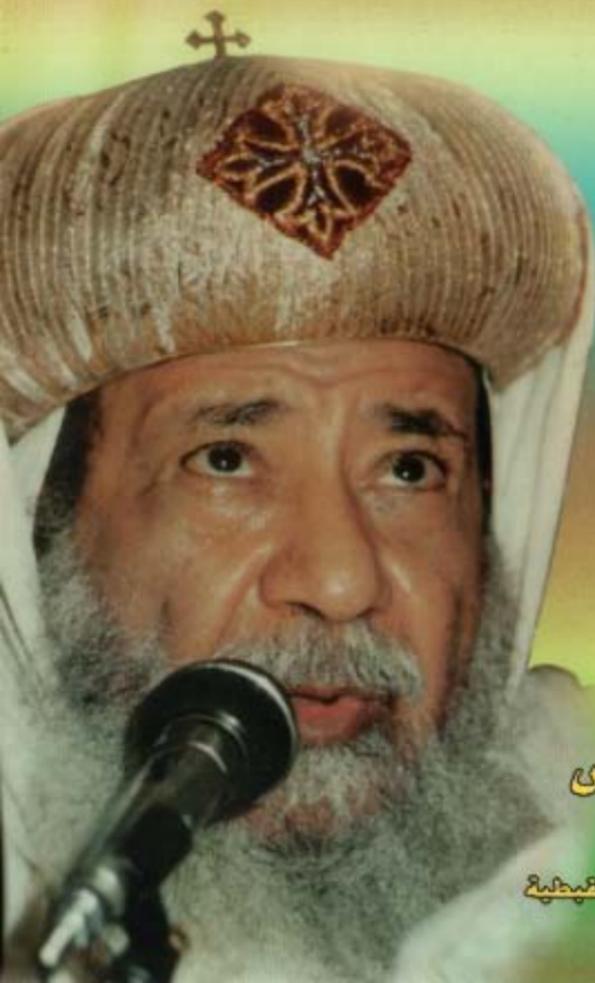




منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٢٠)



الخمر الحلال

والخمر الحرام

للمتبحر

الأنبا غريغوريوس

أسقف صميم

للدراسات العليا اللاهوتية والكنسائية القبطية

والبحث العلمي

الكتاب : الخمر الحلال والخمر الحرام .

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكي منير عطيه .

الجمع والناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس

٢١٦ش . رمسيس - شقة ٨ - ت : ٤٨٣٣٣٦٣

الغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات- ت: ٤٨٢٠٩٠٣

المطبعة: شركة الطباعة المصرية- العبور- ت: ٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٣٤٦ / ٢٠٠٥ .

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

فهرس الموضوعات

صفحة	الموضوع
٥	الخمير الحلال والخمير الحرام
٥	أولا : الخمير الحلال أو المباحة
٢٠	ثانيا : الخمير الحرام (المُسْكِر)
٢٧	استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك

الخمير الحلال والخمر الحرام^(١)

أولاً : الخمير الحلال أو المباحة :

١- الخمير المباحة ، والمسموح بها ، هي الناتجة عن فعل التخمير البسيط وهو من فعل الطبيعة ذاتها ، أى أن التخمير ينجم من تعرض الثمار لظروف خاصة . فإذا أصابها العطب تحللت ، وبالتالي يتغير طعمها ومذاقها ورائحتها ، فيقال عنها أنها تخمرت إذا تركت للهواء بعد أن تقطع من شجرها ويحط عليها فطر الخميرة أو البكتريا وهي نباتات صغيرة جدا وحيدة الخلية ، تتكاثر على ثمار الفاكهة كالباح والعنب وما إليها . ولما كانت هذه البكتريا صغيرة دقيقة فلا تستطيع أن تغتذى على الثمرة وهي في صورتها الطبيعية فتفرز عليها افرازا من عندها يساعدها على تحليلها إلى جزيئات صغيرة دقيقة تناسب تلك النباتات ، فتغذى عليها ، ولما كانت هذه البكتريا تحط على الثمرة بأعداد رهيبه ، فينتج عن تجمعها على ثمرة واحدة ، تغير في هذه الثمرة في مذاقها

(١) كتب ردا على سؤال للسيد راجى ابراهيم خله في يوم الخميس

٢٦ يوليو ١٩٧٣ م - ١٩ أبيب ١٦٨٩ ش .

وطعمها ورائحتها ، بحيث لو ذاقها إنسان يتبين أنها قد تخمرت .

ولهذا التخمير فوائده لا بالنسبة لتلك الكائنات الصغيرة التي تعيش على هذه الظاهرة الطبيعية ، بل وله أيضا فوائده الصحية بالنسبة للإنسان نفسه ، خصوصا بالنسبة للمعدة والجهاز الهضمي . فالتخمير يسهل مهمة المعدة التي من طبيعتها لا بد لها أيضا لهضم الطعام من عملية تخمير تقوم بها المعدة عن طريق الانزيمات .

ولهذا ، فإنه إذا حدث وتقيأ الإنسان الطعام من معدته بعد أكله بمدة يسيرة ، فإن القيء تكون له رائحة الخميرة ، وهذا نتيجة فعل التخمير الذي تقوم به أنزيمات المعدة لتسهيل مهمة الهضم ، وتحليل جزيئات الطعام حتى يتمثلها الجسم .

ولذلك فتسهيلا لهذه المهمة للمعدة يقوم الناس بتخمير الخبز قبل خبزه وذلك بتركه فترة للهواء والشمس بقصد أن يحط عليه فطر الخميرة ، فيتخمر وبذلك يسهل هضمه وتزداد فائدته .

ومن هنا فإنه إذا أصاب المعدة إعياء لأمر ما ، فيتعطل بسبب الإعياء والمرض عملها ، فإن الأطباء

ينصحون بشرب الخمر البسيط ليساعد المعدة وهي مريضة في عملها ويعوض نقص نشاطها الطبيعي .

على أن هذا النوع من الخمر البسيط الصالح للمعدة هو من فعل الطبيعة ذاتها ولذلك هو مفيد ونافع .

٢- وهذا النوع من الخمر الناتج من فعل التخمير البسيط ليس حلالا فقط بل يعد بركة من بركات الله وعطية من عطاياه المتنوعة في الطبيعة لخير الإنسان ، وقد مدحه الكتاب المقدس في مواضع متفرقة .

فعندما بارك أبونا اسحق وهو شيخ ابنه يعقوب قال " يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ويكثر لك الحنطة والخمر " (التكوين ٢٧ : ٢٨) .

وعندما بارك النبي موسى شعب بنى إسرائيل قال لهم : " وبيارك (الرب) ثمرة بطنك وثمرة أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك " (التثنية ٧ : ١٣) . وقبيل موته بارك موسى بنى إسرائيل بقوله " تكون عين يعقوب إلى أرض حنطة وخمر ، وسماؤه تقطر ندى " (التثنية ٣٣ : ٢٨) .

وقال النبي يوشع يبشر بنى إسرائيل بالخير النازل عليهم من السماء " ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر .. فستمتلئ البيادر حنطة ، وتفيض

حياض المعاصر خمرا وزيتا " (يوئيل ٢: ٢٣ ، ٢٤) —
 انظر أيضا (التكوين ٢٧ : ٣٧) ، (العدد ١٨ : ١٢) ، (التثنية
 ١١ : ١٤) ، (١٢ : ١٧) ، (١٤ : ٢٣) ، (١٨ : ٤) ، (٢٨ :
 ٥١) ، (القضاة ١٩ : ١٩) ، (١ صموئيل ١٦ : ٢٠) ،
 (١ صموئيل ٢٥ : ١٨) ، (٢ الملوك ١٨ : ٣٢) ، (٢ .
 الأيام ٣١ : ٥) ، (٢٨ : ٣٢) ، (نحميا ٥ : ١١) ، (١٠ : ٣٨
 ، ٤٠) ، (١٣ : ٥ ، ١٢) ، (الأمثال ٣ : ١٠) ، (إشعياء
 ٢٤ : ٧) ، (٣٦ : ١٧) ، (٦٢ : ٨) ، (٦٥ : ٨) ، (إرميا
 ٤٠ : ١٢) ، (حزقيال ٢٧ : ١٨) ، (هوشع ٧ : ١٤) ، (٩ : ٢) .
 ولقد ذكرت الخمر مرارا على أنها من خيرات
 الأرض وبركات السماء . وقد استخدم الكتاب المقدس
 اللفظ العبراني نبروش (נַבְרוֹשׁ) للدلالة على هذا
 النوع من الخمر البسيط الذي يمدحه الوحي الإلهي ،
 ويعدده من فضل الله على الإنسان مثله مثل كل ثمار
 الأرض الصالحة . انظر (إرميا ٣١ : ١٢) ، (المراثي ٢ :
 ١٢) ، (هوشع ١٤ : ٧) ، (يوئيل ١ : ١٠) ، (٢ : ١٩) ،
 (عاموس ٥ : ١١) ، (٩ : ١٤) ، (ميخا ٦ : ١٥) ، (حجي ١ :
 ١١) ، (زكريا ٩ : ١٧) ، (سفر الرؤيا ٦ : ٦) ، (١٨ : ١٣) .

وزاد الكتاب المقدس على ذلك فوصف هذا النوع من الخمر بأنه يفرح قلب الإنسان والله. (القضاة ٩ : ١٣) ، (٢.صموئيل ١٦ : ١ ، ٢) .

يقول النبي في المزمور معدداً إحسانات الله في الطبيعة ، وآلاءه على الإنسان " المفجر عيوننا في الأودية بين الجبال تجرى ، تسقى كل حيوان البر... الساقى الجبال من علاليه ... المنبت عشبا للبهائم ، وخضرة لخدمة الإنسان ، لإخراج خبز من الأرض ، وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت ... " . (مزمور ١٠٣ : ١٥) .

ويقول سفر الجامعة : " اذهب كلُّ خبزك بفرح ، واشرب خمرك بقلب طيب لأن الله منذ زمان قد رضى عن عملك " . (الجامعة ٩ : ٧) — انظر أيضا (التثنية ١٤ : ٢٦) ، (أيوب ١ : ١٣ ، ١٨) ، (الجامعة ٢ : ٣) ، (١٠ : ١٩) ، (نشيد الأنشيد ١ : ٢) ، (٢ : ٤) ، (٤ : ٥) ، (١ : ٩) ، (٧ : ٩) ، (٨ : ٢) ، (إشعياء ٢٤ : ٩) ، (٦ : ٢٥) ، (٥٥ : ١) ، (٥٦ : ١٢) ، (إرميا ٤٨ : ٣٣) ، (هوشع ٤ : ١١) ، (١٤ : ٧) ، (زكريا ١٠ : ٧) .

كما ذكر من بين مزاياها أيضا أنها تنسى الإنسان همومه وأحزانه بما تحدثه من أثر مهدئ على أعصابه :
" أعطوا ... خمرا لذوى النفوس المرة فيشربوا وينسوا فاقتهم ولا يذكروا تعبهم بعد " . (الأمثال ٢١ : ٦ ، ٧)
انظر أيضا (إرميا ٢٣ : ٩) ، (يونييل ٦ : ٦) ، (مرقس ١٥ : ٢٣) .

ومن ثم فإن الخمر بأثرها المهدئ على الأعصاب، وما تجلبه على الإنسان من صحة البدن ، فإنها أيضا تملأ القلب شجاعة .
ولذلك استعار الكتاب المقدس أثر الخمر هذا فيما وصف به القوة التى قام بها رب المجد يسوع المسيح من بين الأموات .

يقول النبي فى المزمور : " فاستيقظ الرب .. مثل الجبار الذى رانت عليه الخمر " . (مزمور ٧٧ (٧٨) : ٦٥)
ولذلك كانت تزود بها الحصون لينقوى بها الجنود فى الحرب (انظر ٢ . أيام ١١ : ١١) .
٣- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما شرب منه رجال الله القديسون .

فقد شرب منه أبونا إسحق بعد أن أكل من الطعام
الذى أتاه به ابنه يعقوب قال الكتاب المقدس " فقدم له
فأكل، وأتاه بخمر فشرب " . (التكوين ٢٧ : ٢٥) .

٤- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما
تقدمت العذراء مريم القديسة إلى ابنها وحبيبها وعرضت
عليه أزمة أهل العرس بقانا الجليل ، وكانت هي والرب
يسوع وتلاميذه من بين المدعوين إلى العرس .

ولما فرغت الخمر ، قالت أم يسوع له : " ليس
عندهم خمر " (يوحنا ٢ : ٣) . وهى بذلك تطلب منه أن
يصنع شيئاً لإنقاذ أهل العرس من ورطتهم أمام المدعوين .
ولم يعترض الرب يسوع على هذا الطلب ، ولا رفض
شفاعة العذراء فيه ، ولذلك ذهبت على الفور ، وقالت
للخدام " مهما يأمركم به فافعلوه " (يوحنا ٢ : ٥) . وفعلاً
حول المسيح له المجد ، الماء إلى خمر جيدة كما شهد
بذلك رئيس حفل العرس (يوحنا ٢ : ١٠) . وكانت هذه
المعجزة هى أول معجزات ، السيد المسيح فى بدء خدمته
العامة الجهارية (يوحنا ٢ : ١١) .

٥- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً
لاعترض السيد المسيح على قول اليهود عنه " أنه أكل

وشريب خمر " (متى ١١ : ١٩) ، (لوقا ٧ : ٣٤) . بل إنه
أيد هذا المعنى بقوله : " وجاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ،
فقالوا هوذا رجل أكل وشرب خمر " (متى ١١ : ١٩) ،
(لوقا ٧ : ٣٤) .

٦- بل أن المسيح له المجد ذكر الخمر مراراً في
أمثاله ، ولم يتحدث بشر عنها ، إنما على العكس اتخذ
منها وسيلة إيضاح جيدة لتعليمه ، فقال مثلاً " ولا يضع
الناس خمرأ جديدة في زقاق عتيقة ، وإلا فإن الزقاق
تتشقق ، فالخمر تراق والزقاق تتلف ، وإنما توضع الخمر
الجديدة في زقاق جديدة ، فتكون كلها مصونة " ، (متى ٩ :
١٧) ، (مرقس ٢ : ٢٢) ، (لوقا ٥ : ٣٧) ، (٣٨ ، ٣٩) .
وزاد على ذلك قوله : " وما من أحد كذلك بعد أن يشرب
خمرأ معتقة يريد على الفور أن يشرب الجديدة لأنه يقول :
إن المعتقة هي الأطيب " (لوقا ٥ : ٣٩) .

٧- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما
استخدم في طقوس العبادة .

ولعل أول إشارة إلى الخمر ، مقترنة بطقوس
العبادة ذكرها سفر التكوين بالنسبة إلى ملكي صادق ملك
سالم ، الذي كان كاهناً لله العلى ، وقد خرج لإستقبال

ابراهيم أبى الآباء وباركه " وأخرج ملكيصادق ملك ساليح
خبزاً وخمراً لأنه كان كاهناً لله العلى " (التكوين ١٤ : ١٨) .
فالخمير ارتبطت بطقوس العبادة منذ الإبتداء ، كما
ارتبطت بأعمال الكهنوت ، وقد اهتم العهد الجديد بهذه
الواقعة التاريخية ، وبيّن الرابطة فيها بين العهدين القديم
والجديد ، موضحاً أن " ملكيصادق على مثال ابن الله ،
ويبقى كاهناً إلى الأبد " (العبرانيين ٧ = ٣) . لأن كهنوت
المسيح قائم على تقديم جسده ودمه ذبيحة تحت أعراض
الخبز والخمر ، فملكيصادق كان بتقديمه الخبز والخمر
مشيراً إلى كهنوت العهد الجديد . : وأما هذا فبقسم من
الذى قال له أقسم الرب ولن يندم أنك كاهن إلى الأبد على
رتبة ملكيصادق . (العبرانيين ٧ : ٢١) .

ومعلوم أن المسيح له المجد مارس فصيح العهد
القديم كما ذكرت الأناجيل . (متى ٢٦ : ١٧-٢٥) ،
(مرقس ١٤ : ١٢-٢١) ، (لوقا ٢٢ : ٧-١٦) . وكانت فى
الفصح تُشرب أربعة كؤوس من الخمر ، كطقس من
طقوس العبادة والتهليل ، وكانت الكأس الأولى تسمى
كأس المرارة . والكأس الثانية كأس الفرحة يرتمون بعدها
مزمورى ١١٣ او ١١٤ ، والكأس الثالثة تسمى كأس البركة ،

ويرتلون بعدها مزامير ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، والكأس
الرابعة تسمى كأس التهليل، وقد مارس السيد المسيح كذلك
وسبح مع تلاميذه بالمزامير من ١١٢ - ١١٧ على عادة
اليهود كقول الإنجيل " ثم تلوا التسابيح وبعد ذلك خرجوا
إلى جبل الزيتون ". (متى ٢٦ : ٣٠) ، (مرقس ١٤ : ٢٦).
بل إن السيد المسيح استعمل الخمر في تأسيس
العشاء الرباني ، جاعلا فيها الرابطة الروحية بدمه ،
وحولها إلى دمه وأعطى منها لتلاميذه بعد أن ذاق هو
منها أولا : (١) " ثم أخذ كأسا وشكر وناولهم قائلا :
"اشربوا منها كلكم " فإن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي
يسفك عن كثيرين لمغفرة خطاياهم . ولكني أقول لكم إنى
منذ الآن لن أشرب من نتاج الكرمة هذا حتى اليوم الذي
فيه أشربه جديدا معكم في ملكوت أبى " . (متى ٢٦ : ٢٧
- ٢٩) ، (مرقس ١٤ : ٢٣ - ٢٥) ، (لوقا ٢٢ : ٢٠ ، ١٧ -
١٩) ، (١. كورنثوس ١١ : ٢٥) ، قارن (يوحنا ٦ : ٥٣ -
٥٦) .

(١) كما جاء فى القداست الباسيلي والغريغورى والكيرلسى وكما
جاء فى قداس الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية .

ولعله إلى هذا السر المقدس يشير الروح القدس
فيما أوحى به إلى كاتب سفر الأمثال " الحكمة بنت بيتها
ونحنت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها ، ومزجت خمرها ،
أيضا رتبت مائدتها ، أرسلت جواربها تتادى ... هلموا
كلوا من طعامي ، واشربوا من الخمر التي مزجتها ..."
(الأمثال ٩ : ١-٥) . وإلى كاتب المزامير " تهیی أمامي
مائدة تجاه مضايقي...وكأسي مروية " . (مزمور ٢٢
(٢٣ : ٥) .

ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً ، فكيف
نفسر دعوة الروح القدس إلى الناس إلى أن يشربوا هذا
الطراز من الخمر ؟

وكيف نفسر دعوة الوحي " أيها العطاش جميعاً..
هلموا ابتاعوا بغير فضة ولا ثمن خمرًا ولبنًا " ؟ (إشعيا
٥٥ : ١) .

ولماذا يتخذ الوحي الإلهي موضوع الخمر
وأوصافه في الإنبياء عن مجئ السيد المسيح وعمله الفدائي
"لايزول صولجان من يهوذا ومشرع من صلبه حتى يأتي
شيلون وتطيعه شعوب ، رابطا بالكرمة جحشه ، وبالجفنة
ابن اتانه ، غسل بالخمر لباسه ، وبدم العنب ثوبه. مسود

العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن". (التكوين ٤٩ : ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

على أن الخمر كانت تستخدم في طقوس العبادة في العهد القديم لا في الفصح فقط، بل كانت تسكب مع المحرقة اليومية، ولذلك كانت الخمر من بين السكايب عند تقديم الباكورات والذبائح، (الخروج ٢٩ : ٤٠)، (اللاويين ٢٣ : ١٣)، (العدد ١٥ : ١٠، ٧، ٥)، (٢٨ : ١٤)، (١ صموئيل ١ : ٢٤)، (عزرا ٦ : ٩)، (هوشع ٩ : ٤). ومفروض توافرها في الهيكل لقيام طقوس العبادة. (١ أيام ٩ : ٢٩)، (٢٧ : ٢٧) .

إذا كان هذا هو تعليم الكتب المقدسة في الخمر، وأنها بركة من بركات الله في الطبيعة ، وأنها لخير الإنسان مثلها في ذلك مثل الحنطة والشعير وكل ثمار الأرض والفاكهة ، فليست إذن الخمر في مادتها حراماً ، ولا هي شرا ، بل هي من بين ثمار الأرض ونتاج الفاكهة التي منحها الله للإنسان ، وهي إذن مفيدة . ولولا ذلك لما جاز استخدامها في طقوس العبادة قبل المسيح ، وبعد المسيح ، ولما أجاز المسيح تحويل الماء إلى خمر ، ولما جعلها من مقومات الإتحاد السرى به في سر الشكر والتناول، ولما أمر تلاميذه أن يصنعوا ما صنعه هو بنفسه

إلى أن يأتي (لوقا ٢٢ : ١٩) ، (١.كورنثوس ١١ : ٢٥) ،
في مجيئه الثاني (١.كورنثوس ١١ : ٢٦) .

ليس في شرب الخمر إذن خطأ ، أو حرام ، إذا
كان من هذا النوع الخمر الناتجة من فعل التخمير البسيط،
كما هو الحال في الخمر المستعملة بالكنايس والتي تسمى
" بالأباركة " ، وهي كلمة قبطية يونانية ἀπαρχή -
απαρχή أي " البكور " وبشرط أن يؤخذ منها بمقدار
صغير ، لأن الكثير منها يسكر . لأنه إذا كان الأكل
الكثير يسكر فيصير الإنسان بعد أكلة ثقيلة ميالا إلى النوم
وغير قادر على الحركة واستئناف عمله بنشاط ، وكذلك
إذا شرب ماء بكثرة، فبالأحرى إذا شرب من الخمر
كثيرا، فإنه يسكر حتى لو كان الخمر من النوع الناتج من
فعل التخمير البسيط . وقد ذكر الكتاب المقدس عن نوح
أنه " شرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه "
(التكوين ٩ : ٢١ ، ٢٤) . ثم شرب فسكر فأخطأ مع إبنتيه"
(التكوين ١٩ : ٣٢-٣٦) .

ليس الخطأ إذن في شرب ذلك النوع من الخمر
البسيط ، إنما الخطأ في الإدمان فيها والإكثار من شربها .

يقول الوحي الإلهي : " لمن الويل ، لمن الشقاء ،
 لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجراحات بلا
 سبب، لمن إزمهرار العينين ، للذين يدمنون الخمر"
 (الأمثال ٢٣ : ٢٩ ، ٣٠) . " لأن محب الخمر لا يستغنى
 عن المزيد " . (الأمثال ٢١ : ١٧) ، (سيراخ ١٩ : ١) —
 انظر أيضا (هوشع ٤ : ١١) ، (يوئيل ٣ : ٣) . يقول أيضا
 " لاتكن ذا بأس تجاه الخمر ، فإن الخمر أهلكت كثيرين
 ... الخمر حياة للإنسان إذا اقتصدت في شربها ، أي
 عيش لمن ليس له خمر... الخمر إبتهاج القلب وسرور
 النفس لمن شرب منها في وقتها ما كفى . الشرب بالرفق
 صحة للنفس والجسد . الإفراط من شرب الخمر خصومة
 ونزاع، الإفراط من شرب الخمر مرارة للنفس. (سيراخ
 ٣١ : ٣٠-٤٢) .

ويقول تعليم الوحي في العهد الجديد " ولاتسكروا
 من الخمر " (أفسس ٥ : ١٨) . وأيضا " لتسلكن باللياقة كما
 في النهار ، لا بالقصوف والسكر " (رومية ١٣ : ١٣) .
 وإدمان الخمر (١. بطرس ٤ : ٣) .
 ويقول في الأسقف " فينبغي أن يكون الأسقف بلا

لوم، ... غير مدمن الخمر " (١) .

وفى الشمامسة " ولحكن الشمامسة ... غير مولعين
بالإكثار من الخمر " (١. تيموثيئوس ٣ : ٨) .

بل ويقول حتى عن العجائز " وأن تكون العجائز
كذلك فى سيرة تليق بالقداسة ... غير مستعبدات للإكثار
من الخمر " (تيطس ٢ : ٣) .

ولذلك وتغاديا من الإدمان وشرب الخمر الكثير ،
نهى الله الكاهن من شرب الخمر قبيل دخوله إلى بيت الله ،
وخصوصا الهيكل أو الدار الداخلية .

" وكلم الرب هرون قائلا : " لا تشرب خمرا ولا
مسكرا أنت ولا بنوك معك عند دخولكم إلى خيمة
الاجتماع لئلا تموتوا ، فرضا دهريا على مر أجيالكم
(اللاويين ١٠ : ٨ ، ٩) .

وقال الرب على قم حزقيال النبي " ولا يشرب
كاهن خمرا عند دخوله إلى الدار الداخلية " (حزقيال ٤٤ :
٢١) ، قارن (إشعيا ٢٨ : ٧) .

(١) (١. تيموثيئوس ٣ : ٣ ، ٤) ، (تيطس ١ : ٧) ، وجاء فى
الدسقولية (تعاليم الرسل) موجه الكلام إلى الأساقفة " لاتكونوا ..
ولا شاربين كثيرا من الخمر ، ولا سكيرين " (الدسقولية باب ٥) .

ثانياً: الخمر الحرام (المسكر) :

وهنا ننتقل إلى الكلام عن نوع آخر من الخمر ، وهو المُسكِر . وهو عادة يُصنع بالتقطير بعد التخمير ، فيؤخذ بخاره أو مايسمى بروحه ومن هنا جاءت كلمة "سبرتو" وهي الكلمة اللاتينية Spirito لكلمة "روح" ولذلك تسمى المُسكِرَات " بالمشروبات الروحية " وبالإنجليزية Spirits ولا شك أن تأثير الخمر الذي بالتقطير يكون قويا مهما كان المقدار المشروب منه ضئيلا ، فكم لو أخذ منه مقدار كبير ؟ .

وهذا النوع من الخمر ، يحضر بتقطير الكحول من المحلول المُخمر ، ثم يخفف هذا الكحول بالماء المقطر وتضاف إليه بعض المواد التي تكسبه الطعم والرائحة والقوام المطلوب ، وتزداد هذه الخواص بالتعتيق (١) .

وهذا هو المُسكِر وهو مدمر لصحة الإنسان ، وهو يضر المعدة والكبد والبنكرياس والأمعاء والكليةين

(١) عن الموسوعة الطبية الحديثة تأليف مجموعة من علماء هيئة المطبعة الذهبية بإشراف الإدارة العامة للثقافة - وزارة التعليم العالي - الجزء الثاني عشر صفحة ١٧٤١ .

وكل الأحشاء ، وقالوا عنه بحق " الخمر في المعدة كالرمل في العدة " يتلفها ويفسدها ، ويضعف أيضا الصدر ، فالسكير إذا أصيب بالتهاب رئوى سريعا ما ينقلب إلى سئل ، وينتقل به المرض من المرحلة الأولى إلى الثانية فالثالثة فالموت . ودلت إحصاءات الوفيات على أن المُسكرات علة أساسية للموت نظراً لما تحدثه من أضرار للصدر وخصوصا الرئتين والقلب فضلا عن المعدة والكبد . فيصاب السكير بالتسمم الكحولى الحاد وفى هذه الحالة يكون الكحول قد عمل عمله فى المراكز العصبية الحيوية فى الجسم ، فيعطل عملها وتبدأ بحالة من الغيبوبة تعقبها الوفاة نتيجة شلل المراكز العصبية للتنفس والدورة الدموية . بل وقد ثبت أيضا أثر المسكرات الضار على المخ والجهاز العصبى فتختل أعمال المخ ، ويفقد السكران الإحساس ويصل إلى درجة من الهلوسة ، ويصاب بضعف الذاكرة وفقدان القدرة على التركيز وتدهور القوى العقلية ، وإلتهاب الخلايا العصبية . وضعف الأعصاب ، وإرتعاش اليدين والرجلين ، وإرتخاء العضلات ، كما يُصاب بالبلاهة وبلادة الشعور والإحساس ، ثم هناك أضرار أخرى للمُسكرات على الزور والحنجرة وأوتار

الصوت ، بل وعلى العينين والأذنين وحاستي الشم والذوق ، والجهاز البولي ، والجهاز التناسلي .

وبالإجمال فإنَّ للمُسكِرَاتِ، أو المشروبات الروحية، أضراراً لكل أجهزة الجسم وأعضائه ومفاصله بما فيها المخ والقلب . ولذلك يُنصح دائماً خصوصاً لمرضى الصدر والقلب والكبد بالإمتناع نهائياً عن المُسكِرَاتِ .

لهذا نجد الكتاب المقدس الذي يمدح الخمر الناتجة عن فعل التخمير البسيط ويعدها شراباً طيباً للصحة والقوة وإلماح الوجه ، (مزمور ١٠٣ (١٠٤): ١٥) . ينهال بالويل والثبور وعظائم الأمور على من يشربون الخمر المُسكِرِ المصنوع بالتقطير والذي تستخلص روحه بعد التقطير وتمزج بالماء بنسب مختلفة . فالمُسكِر هو في حقيقته كحول من المحلول المخمر ممزوجاً بالماء بنسب تختلف قوة وضعفاً . ويُعبر عنه الكتاب المقدس بتعبير خاص ، هو في العبرية (يابن ٢٦٦) .

يقول الوحي الإلهي " ويل للقائمين من الغداة في طلب المُسكِر ، المستمرين إلى العتمة تلهبهم الخمر ، وصار العود والرباب ... والخمر في مآديهم " (إشعياء ٥: ١١، ١٢) .

ويقول الله أيضا " ويل للذين هم جبابرة في شرب
الخمير ، ولذوى القدرة في مزج المُسكِر " (إشعيا ٥ : ٢٢)
انظر أيضا (إشعيا ٢٨ : ١-٧) ، (إرميا ١٣ : ١٢) ،
(يوئيل ٣ : ٣) ، (حبقوق ٢ : ٥) . ويقول : " لمن الويل ،
لمن الشقاء ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن
الجراحات بلا سبب ، لمن إزمهرار العينين .. للذين
يدخلون في طلب الشراب الممزوج . لا تنظر إلى الخمر
إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس ، وساغت
مرفقة . في الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالإفغوان " .
(الأمثال ٢٣ : ٢٩ - ٣٢) ، (١.صموئيل ٢٥ : ٣٧) ،
(٢.صموئيل ١٣ : ٢٨) .

والشراب الممزوج هو الخمر المُسكِرَة يمزج بها
قدر من التوابل وأنواع من المواد تكسبها رائحة منعشة
وطعماً جذاباً ، فتزيد الرغبة فيها ، وتغري على الإكثار
منها .

ويقول الوحي أيضا " بالخمير الدعارة ، وبالمُسكِر
الجلبة ، ومن يترنج بهما فليس بحكيم " (الأمثال ٢٠ : ١) ،
انظر (مزمور ٥٩ : ٦٠) : (٣) ، (دانيال ١ : ٥ ، ٨) ، (زكريا
٩ : ١٥) ، (١.تسالونيكي ٥ : ٧) .

" لاتكن بين شريبي الخمر ، بين المتلفين أجسادهم ، لأن السكر والمسرف يفتقران " (الأمثال ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) - أنظر (إرميا ٣٥ : ٦) ، (يوثيل ١ : ٥) .

" المُسكر يهيج غضب الجاهل لمصرعه ، ويقلل القوة ، ويكثر الجراح " (سيراخ ٣١ : ٤٠) - أنظر (أستير ١ : ١) ، (٥ : ٦) ، (٧ : ٢ ، ٧ ، ٨) - قارن (مزمور ٧٤ : ٧٥) ، (٨ : ٧٥) ، (الرؤيا ١٤ : ١٩) ، (١٩ : ١٥) .

وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) النصح لعامة المؤمنين " لاتسكر بالخمير " (١) ، وللأسقف " ولاينق خمرا " (٢) .

وقد نهى الرب الملوك عن أن يشربوا المُسكرات لئلا تظلم عقولهم وتفسد أحكامهم ، وتذهب الخمر المُسكرَة بصفاء أذهانهم فى الحكم والقضاء وتدبير الناس ، فيظلموا ويضلوا .

جاء فى سفر الأمثال " ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء أن يشربوا المُسكر لئلا يشربوا فينسوا

(١) الدسقولية - المقدمة .

(٢) الدسقولية - باب ٢٣ ، باب ٣٨ .

الشرية ، ويغيروا حجة كل بنى المذلة " (الأمثال ٣١ : ٤ ، ٥) ، أنظر أيضا (الجامعة ١٠ : ١٧) ، (هوشع ٧ : ٥) .
 وكذلك جاء فى شريعة النذير للرب : " إذا انفرز رجل
 أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب : فمن الخمر
 والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ، ولا خل المسكر ."
 (العدد ٦ : ١ - ٤) - انظر أيضا (القضاة ١٣ : ٤ ، ٥ ، ٧ ،
 ١٣ ، ١٤) ، (إرميا ٣ : ٢ ، ٥) ، (عاموس ٢ : ١٢) .
 وقال الملاك عن يوحنا المعمدان عند البشارة به
 " وخمرا ومسكرا لا يشرب " ، (لوقا ١ : ١٥) . كما قال عنه
 رب المجد " جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب
 خمرا " . (لوقا ٧ : ٣٣) .

وقد أبان الوحي الإلهى فى العهد الجديد حرمان
 السكيرين من دخول ملكوت السماوات " لاتضلوا لا زناة
 ... ولا سكيرون ... يرثون ملكوت الله " (١ . كورنثوس ٦ :
 ١٠) ، (لوقا ١٢ : ٤٥) ، (لوقا ٢١ : ٣٤) . كما أوصى
 بفرزهم من الكنيسة ونبه إلى عدم مخالطتهم ومؤاكلتهم
 " إن كان أحد مدعو أختا زانيا ... أو سكيروا ... أن لا
 تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " . (١ . كورنثوس ٥ : ١١) .

استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك

سؤال :

ماهو المقصود من قول بولس الرسول : قليل من الخمر يعدل المعدة ؟ وقوله لتلميذه : " كن شريب خمر ولا شريب ماء " ؟

الجواب :

هذا السؤال يختص بما قاله القديس بولس الرسول إلى تلميذه الأسقف تيموثيوس في موضع واحد من رسالته الأولى إليه ، والأصحاح الخامس . وهذه هي العبارة بحسب منطوقها الرسولى كما وردت فى الرسالة: " لاتكن فيما بعد شراب ماء ، بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة " . (١ . تيموثيوس ٥ : ٢٣) .

والمعروف عن القديس تيموثيوس الرسول أنه كان مريضاً بالإستسقاء أو الأوديميا ، وهو تجمع للسوائل تجمعا غير سوى فى تجويف البطن ، وقد يحدث ذلك

نتيجة لتليف الكبد (١) ، والمُصاب بهذا المرض يشرب الماء بكثرة ، لكن الماء لا يرويه إذ تمتصه البطن فيتجمع بكمية كبيرة في تجويف البطن ، ويحدث التضخم وبالتالي يزداد تعب المريض وإرهاقه .

لذلك يُقدم القديس بولس الرسول نصيحة طبية لتلميذه ، ولعل هذه النصيحة بإرشاد القديس لوقا الطبيب الرفيق للقديس بولس، وهو أحد السبعين رسولا ، والكاتب للإنجيل الثالث المعروف باسمه . وقد ذكره القديس بولس بلقب الطبيب في رسالته إلى كولوסי بقوله " يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب " (كولوسي ٤ : ١٤) . كما ذكره في رسالته الثانية إلى تيموثيئوس بأنه الوحيد الذي يلزمه "لوقا وحده معي " (٢. تيموثيئوس ٤ : ١١) . ثم ذكره في رسالته إلى فليمون على أنه عامل معه في رومية (فليمون : ٢٤) .

وإذا لاحظنا قوله " لا تكن فيما بعد شراب ماء " أدركنا أنها نصيحة خاصة موجهة إلى إنسان مريض يضره شرب الماء الكثير ولا سيما وأن كلمة " شراب "

(١) أنظر الموسوعة الطبية الحديثة - الجزء الأول - صفحة ٧٨ ،
والجزء الرابع - صفحة ٥٣٨ .

صيغة مبالغة تفيد الكثير الشرب أو المولع بالشراب : أى لا تكثر من شرب الماء ، ولا يمكن أن تكون هذه نصيحة يسديها الرسول إلى كل مسيحي ، لأن شرب الماء الكثير - فى غير وقت الأكل - نافع للجسم ، لأنه طارد للسموم ، والأوساخ ، ومنظف للجهاز الهضمى ومساعد لعمل الجهاز الدموى ، وضرورى لكل أجهزة الجسم وأعضائه وأنسجته وعضلاته وخلاياه .

كذلك قوله " بل استعمل خمرا قليلا ، لأجل معدتك وأسقامك الكثيرة " تعبير واضح موجه إلى أسقف مريض بمرض فى معدته ومصاب أيضا بأسقام كثيرة ، فلا يعدو الأمر أن يكون كلام الرسول بولس إلى تلميذه نصيحة يسديها شيخ مختبر بتوجيه من طبيب مختص وهو القديس لوقا الطبيب ، إلى شاب سقيم يشكو مرضاً فى معدته وأمراضا أخرى كثيرة ، أدمجها الرسول تحت قوله "أسقامك الكثيرة" .

والمعروف أن مرضا يصيب المعدة ، يُعطل نشاطها الهضمى وبالتالي يسبب لصاحبها متاعب كثيرة . فإذا لم تكن المعدة قادرة على مباشرة وظيفتها ، عجزت عن تخمير الطعام وهضمه ، احتاجت إلى الخمر كدواء ،

يُنشط عملها ويُكمل نقصها ، ويدفع حركتها ويعينها على هضم الطعام .

وليس بدعا أن نلاحظ أن الخمر تدخل في تركيب الأدوية التي توصف للمرضى بأمراض المعدة .

وجاء في الدسقولية (تعاليم الرسل) عن الأسقف أنه يلزمه أن يصوم إنقطاعياً صوماً نسكياً طوال السنة الأولى من سيامته " وإن كان الأسقف في السنة الأولى التي يقام فيها ، لايقدر - بسبب الصوم ، وسبب ضعف قواه - على الوقوف ، وإكمال ماقلناه ، فليأخذ من سمك البحر ، والخمر ، بمقدار يقويه ، بضعة أيام ، لئلا يبقى مريضاً ، فتحرم الكنيسة منه ومن تعليمه " . (١)

وجاء في كتاب إعرافات الآباء " نصح موجه إلى الرهبان والعباد والنسك " .

" وأما الخمر فلا تتل منه إلا بقدر ماتذوقه ، وتبارك خالقه، وإذا شقيت (٢) مثل طيماتاوس (٣) ووقعت

(١) الدسقولية - باب ٣٨ .

(٢) شقيت أى ابتليت بمرض

(٣) طيماتاوس هو تيموثيئوس الرسول الذي وجه إليه الرسول

بولس نصيحته الطبية (١. تيموثيئوس ٥ : ٢٣) .

فى أمراض من كثرة النسك ، فاشرب يسيراً من الخمر ، فإنه دواء لجسدك . وإن ملت إلى شرب نبيذ كثير أسلمت ذاتك وحدك إلى مرضين : مرض النفس ومرض الجسد " (١) .

* * *

ونريد هنا ، وبعد كل ماتقدم ، أن نؤكد على مسألتين :

الأولى : أن الخمر المنصوح بها كدواء للمعدة وكعلاج لضعف الصحة والقوة ، هى الخمر الحلوة الناتجة من فعل التخمير البسيط ، وهى الخمر الجيدة والنافعة لصحة البدن ، أما الخمر التى بالتقطير فهى ضارة بالمعدة والكبد والكليتين والقلب والشرايين وكل الجهاز الهضمى والدموى والبولى والتناسلى والغدى ثم الجهاز العصبى كما تقدم القول .

المسألة الثانية : أن النصيحة المسداة من الرسول بولس إلى تلميذه تيموثيوس نصيحة ذات طابع شخصى ، موجهة إلى إنسان مريض بمرض فى معدته وبالإستسقاء

(١) كتاب إعرافات الآباء - مخطوط رقم ٦٠ لاهوت ، بالدير المحرق ، ورقة رقم ٢٢ .

وتليف الكبد . فمن الخطأ إخراجها عن هذا النطاق
المحدود ، ومن الخطأ تعميمها لجميع الناس .

ولايقوتنا أخيراً أن ننبه إلى أن فائدة الخمر لصحة
البدن حقيقة قديمة معروفة : وقد ذكرها مخلصنا له المجد
فى المثل الذى قدمه عن السامرى الصالح ، وما صنعه
من الخير إلى الرجل الذى هاجمه اللصوص فى الطريق
النازل من أورشليم إلى أريحا وأصابوه بجراح كثيرة حتى
أشرف على الموت ، فلما أبصر به السامرى الصالح
تحنن وتقدم فضمد جراحاته " وصب عليها زيتاً ثم خمراً " (لوقا ١٠ : ٣٤) . وهذا معناه أن للخمر أثراً علاجياً لا
للمعدة وحدها بل ولتطهير الجروح وإلتئامها .

